خطاب الكراهية و أثره في رو اية (سَأَهْجُرُكِ كَمَا هَجَرَكِ أَبي) لـ"ديراو داتسيدا".

Hate Speech and its Effect in the novel "I will Leave you as my Father Left you" by Deraw Datsida

رملة ناصري *

أ.د وردة معلم ♣

تاريخ الإرسال: 2021/01/15	تاريخ القبول: 2021/05/20	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

أولت الخطابات الأدبيّة اهتماما كبيرا بظواهر اجتماعيّة بات استفحالها في أوساط الشّباب يشكّل خطرا جسيما، ليس على الفرد فحسب بل يتعدّاه إلى الأمّة كافّة، ولعلّ خطاب الكراهية أبرزها، فجاء الأدب مترجما علاقته بالحياة والمجتمعات، محاولا تصحيح التّمثّلات الخاطئة لدى الشّباب، والحدّ من هذه الظّاهرة. ما دفعنا إلى محاولة استنطاق رواية (سَأَهْجُرُكِ كَمَا هَجَرَكِ أَبِي) لـ"ديراو داتسيدا" الّتي ركّزت على خطاب الكراهية الّذي جعل البطلة تعاني من متلازمة مونخهاوزن ، الّتي ولّدت للعائلة ألما نفسيّا وآلاما جسديّة، جعلت من الكُره، والعُنف، والانتقام وَقُودا في وجه كلّ معتدٍ، ليقع اللّوم في الختام على عاتق مجتمع لا يَرْحَم، ودولة لا تهتمّ بالأمراض النّفسيّة.

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية، رواية عربيّة، ألم نفسيّ، ألم جسديّ، متلازمة مونخهاوزن بالوكالة.

المؤلف المرسل: رملة ناصري، nasri.ramla@univguelma.dz

* جامعة 8 ماي 1945 قالمة، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، nasri.ramla@univ-guelma.dz.

♣ جامعة 8 ماي 1945 قالمة، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، Maallem.ouarda@univ-guelma.dz.

Abstract:

Literary discourses have paid great attention to social phenomena whose exacerbation among the youth pose a serious danger. Perhaps, the hate speech is the most prominent of these phenomena; thus, literature came to explain its relationship with life and societies, trying to correct the wrong representations among young people, and reduce this phenomenon .For that, we attempt to investigate the novel "I will Leave you as my Father Left you" by Deraw Datsida which focused on hate speech. So that the blame, fell on the shoulders of a ruthless society and a country that does not care about psychological illnesses.

***Key words**: Hate Speech , Arabic novel, Psychological pain, Bodily pain, Maunchausen by Proxy.*

*** *** ***

1. مقدمة:

يولد الإنسان مجبولا على الخير مُحِبًّا له، كَارِهًا للشّرّ نَاءٍ عنه، ولعلّ تشويه الفطرة السّويّة وانحرافها ناتج عن عدّة مؤثّرات؛ كالتّربية الأسريّة، وغياب الاستقرار العاطفيّ، وضعف الوازع الدّينيّ... ما يؤدّي إلى الانحراف الاجتماعيّ.

ولقد شاع في الآونة الأخيرة خطاب انتشر بشكل واسع في العالم بأسره بين الشّباب -على وجه الخصوص- هدفه شحن النّفوس، وإشباع العقول بالعنصريّة، والكراهية، والتّعنيف، وحبّ الانتقام، ليتحوّل بعد مدّة إلى أسلوب حياة قارّ ومستقرّ لبعض الفئات. ما جعله مثار جدل ونزاع في وسائل الإعلام والاتّصال، وموضوعا أسال حبرا كثيرا، رغبة في المعالجة لا المحاربة.

وللأديب - بِعَدِّه فاعلًا اجتماعيّا- الدّور الأكبر في التّأثير على المتلقّي، وتوعيته، وتوجيه مسار تفكيره، من خلال كتاباته الإبداعيّة الهادفة، لذا فقد وقع اختيارنا على رواية (سَأَهْجُرُكِ كَمَا هَجَرَكِ أَبي) لـ"ديراو داتسيدا" الّتي تطرح موضوع "خطاب الكراهية" وأثره في محكي الطّفولة المُعذّبة، وتتمحور حول تربية الآباء لأبنائهم، وانعكاس ذلك عليهم وعلى أحفادهم، حيث تنقل الأحداث قصّة الابنة الجزائريّة الّتي رمتها أمّها في دير بـ"إسبانيا" لتكبر وهي مريضة بـ"متلازمة مونخهاوزن بالوكالة" نتيجة معاناتها من خطاب الكراهية،

ليتطوّر الأمر إلى إيذاء ابنها، الّذي يكبر- هو الآخر- بأمراض نفسيّة تقوده مباشرة إلى الانحراف. وبهذا فإنّ البغض، والتّعنيف، وإلحاق الضّرر النّفسيّ والجسديّ بالغير متوارث جيلا عبر جيل؛ فهو ليس وليد لحظة، بل هو نتاج لتراكمات اجتماعيّة ونفسيّة تكوّنت عبر الفترة الحياتيّة، وعليه فالأنثى هي مصدر كلّ خير أو شرّ؛ فإذا أخطأت جاءت الحياة على خطيئة، وإن أصابت صَوَّبَت.

- **إشكاليّة الدّراسة:**

تحاول الدّراسة الإجابة عن عدد من التّساؤلات الجوهريّة، هي:

- كيف يتمظهر خطاب الكراهية في الرّواية العربيّة؟
- ما الانعكاسات النّفسيّة والتّربويّة لهذه الظّاهرة على الأفراد والمجتمعات؟
- هل استطاع الأدباء العرب تنوير العقول وتحقيق التّغيير من خلال أعمالهم الإبداعيّة؟

- **أهمّية الدّراسة:**

تنبثق أهمّية الدّراسة من الموضوع في حدّ ذاته، خاصّة بعد الانتشار الرّهيب لخطاب الكراهية في أوساط الشّباب، وبعد أن انصبّ اهتمام جلّ الباحثين على دور مواقع التّواصل الاجتماعيّ في إشعال نار الفتنة واستفحال الظّاهرة، ارتأينا الوقوف عند خطاب الكراهية في الكتابة الرّوائيّة بِعَدِّهَا جُهدا فرديا يسعى إلى الوقوف على الظّاهرة وبيان آثارها، ومن ثمّ تقديم صورة واقعيّة عن الانعكاسات السّلبيّة لها على المدى البعيد، بُغية توعية الأفراد- عموما- والوالدين- على وجه الخصوص، والتّحرّك السّريع للجهات الوصيّة لاستئصال الظّاهرة من جذورها.

- **الدّراسات السّابقة:**

حرّك موضوع خطاب الكراهية أقلام عدد من الباحثين، خاصّة بعد استفحال ممارسات التّمييز والعنصريّة، والتّعنيف اللّفظيّ، والتّحريض على الكراهية في مواقع التّواصل الاجتماعيّ، من بينها:

- **خطاب الكراهية الدّينيّة الزّائفة على شبكة الفيسبوك – دراسة في الإستراتيجيّة والبنية الإقناعيّة-** لإيمان محمد حسني مبارك (القاهرة)؛ حيث توقّفت عند خطابات العداء والكراهية المقنعة، المتستّرة تحت عباءة "مقارنة الأديان" في منصّات التّواصل الاجتماعيّ كنوع من الإعلام الخبيث، وأكّدت على خطورة هذه الممارسات غير المتخصّصة في نشر الكراهية والتّحريض عليها، مركّزة على الأنماط المختلفة لخطاب الكراهية من سخرية، واستهزاء، وازدراء وتحقير، وإبراز التفوق على الغير وإقصائه وتهميشه.
- **خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن- دراسة مسحيّة-** من إعداد الطّالب ناصر الرّحامنة (جامعة الشّرق الأوسط)؛ وهي رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، ركّزت على الأشكال المختلفة والمستويات المتباينة لخطاب الكراهية بدءًا من تشويه الحقائق أو تكذيبها، وصولا إلى عدم قبول الاختلاف مع الآخرين.
- **خطاب الكراهية** لفيصل السّرحان؛ حيث عالج قضيّة المراوغة في استخدام خطاب الكراهية والاحتماء خلف ما يسمّى بـ"حرّية التّعبير"، وأكّد على دور وسائل الإعلام الجديد في التّأثير على الأفكار، والمعتقدات، وإشباع الرّغبات.

- **نقد الدّراسات السّابقة:**

ركّزت الدّراسات السّابقة كلّها على دور منصّات التّواصل الاجتماعيّ – الفيسبوك خصوصا- في إشعال الفتنة، والتّحريض على العنف، وأعمال الشّغب، والتّناحر، ممّا يؤجّج نيران خطاب الكراهية بين الأفراد والجماعات.

- **أهداف الدّراسة:**

تهدف الدّراسة إلى:

- تحديد مفهوم خطاب الكراهية، ورصد تمظهراته في الرّواية العربيّة المعاصرة، المعبّرة عن الواقع، والعاكسة لجزء من أحداثه.
- الوقوف على الانعكاسات السّلبيّة لخطاب الكراهية، بما في ذلك الأمراض النّفسيّة والعقليّة.

– اقتراح حلول مستعجلة قصد محاصرة خطاب الكراهية والحيلولة دون استفحاله.

2. (سَأَهْجُرُكِ كَمَا هَجَرَكِ أَبِي)؛ خطاب تهديد ووعيد

1.2 وقفة مع العنوان:

يعدّ العنوان اللّبنة الأساس في العمل الأدبيّ، والعتبة الأولى الّتي تستوقف القارىء، فهو يحمل في طيّاته دلالات مُكثّفة تحرّك الذّهن، وتخلق طاقة إيجابيّة للتّأويل، والإبداع، وإنتاج نصٍّ مُوازٍ، فـ" العنوان للكتاب كالاسم للشّيء، به يُعرَف، وبفضله يُتداول، يُشار به إليه، ويدلّ به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يَسِمُه، وهو علامة منه جُعِلت على ظهره لتدلّ على مُحتواه"[1]. وعادة ما يهدف الكاتب إلى التّأثير في المتلقّي، واستدراجه، وإغرائه لقراءة نصّه، علاوة عن غرض التّرويج والتّسويق لكتابه، لذا كانت صياغة العنوان الجزء الأهمّ من الكتابة الإبداعيّة الفنّية. وهذا ما سعى إليه "ديراو داتسيدا" في روايته، حيث أوحى عنوانها بانفراج الأحداث قبل انطلاقها، وكانت الرّواية معه حاملة لخاتمتها في عنوانها [2]، المقتطع منها، فبالعودة إلى النّص نجد العنوان مُضمّنا فيه، وكأنّ الرّوائيّ اقتطع المقولة الأكثر تأثيرا الّتي جاءت على لسان "سيف" بعد أن فاض الكأس ولم يجد سبيلا للتّعايش مع اضطرابات أمّه المفتعلة، فورد العنوان جملة فعليّة مركّبة، واضحة الدّلالة، وتزاوجت بنية الأفعال بين المضارع المقترن بالسّين **(سَأَهْجُرُكِ)** الدّال على الاستقبال والوعيد بحصول الفعل، والماضي **(هَجَرَكِ)**، واستتر الفاعل المسند إلى فعل المضارعة **(تقديره أنا)** ، وجاء صريحا منفصلا مع الفعل الماضي **(أبي)**، وكانت هذه الأفعال موجّهة إلى مفعول به صريح **" قدس"** من خلال ضمير الكاف المتّصل، وقد وردت في العنوان أداة التّشبيه **(كما)** لعقد مماثلة أو مشابهة بين الحال الّذي سيؤول إليه "سيف" في المستقبل القريب، وحال والده "سليم" في الماضي بعد أن طفح الكيل وما عاد يستطيع أن يحتمل الأمّ مقدار أنملة، وكأنّه يريد أن يفعل الشّيء ذاته بأن يهجر أمّه وينساها، ويحذف من مخيّلته محيّاها، ومعاملتها، وإساءتها النفسية والجسدية. هذه الأخيرة الّتي تسبّبت مُسبقا في هجر الرّجل زوجته لردعها عن التّماهي في تصرّفاتها اللّاعقلانيّة، لكنّ فعلته هاته لم تُؤْتِ أكلها، فقد استمرّ التّعذيب، واشتدّ على ولدها، فكان التّهديد بالهجر، وهو "ضدّ الوصل"[3]،

ويعني "مفارقة الإنسان غيره إمّا بالبدن، أو باللّسان، أو بالقلب، والأصل فيه التّرك قولا كان أو فعلا"[4]، وقد يكون هجرا جميلا بالوجوه كلّها ليقي نفسه من شرّ المهجور.

ولعلّ تهديد " قدس" بالهجر مجرّد كلام ولّده القهر والغضب الشّديد جرّاء الآلام التي ألحقتها به، وبأسرته الّتي آل حالها إلى الانهيار والتّفكّك، فكان التفكير في الهجر نأيا بالنفس والفكر عنها، باعتباره صعب على النفس البشرية لاعتيادها الألفة، والحياة الاجتماعية مند الأزل، ولعله أشد أنواع الردع وأقساها، لكن ليس من المعقول أن يفكّر في مفارقة أمّه فعلا دون رجعة حتّى لو بدر منها من المعاصي، والإساءات، والتّعنيف ما بدر.

2.2 خطاب الكراهية و إيقاد نار الفتنة

يُعرَّف خطاب الكراهيــة على أنّــه " نوع من الخطابات الّتي تتضمّن هجـوما، أو تحريضا، أو انتقاصا من شخص أو مجموعة من الأشخاص لعدّة أسبـاب، كالعرق، أو الدّين، أو النّوع الاجتماعيّ، أو الإعـاقة، أو الرّأي السّيـاسيّ، أو الطّبقـة الاجتماعيّة، أو الهويّة الجنسيّة...إلخ. وعادة ما يتطوّر هذا الخطاب ليؤصّل إلى الكراهية، والتّمييز، والتّعنيف ضدّ حاملي تلك الصّفات [5].

وقد برز هذا النّوع من الخطابات في رواية (سَأَهْجُرُكِ كَمَا هَجَرَكِ أَبِي) مع بداية الأحداث في **(دير سانتا ماريا دي مونتسيرات)**، ورغم أنّ الفتيات في الدّير كنّ يعتنقن المسيحيّة، إلا أنّ " قدس" بطلة الرّواية لم تتعرّض إلى التّمييز والعنصريّة بسبب الدّين الإسلاميّ، وإنّما لكونها الابنة غير الشّرعيّة الّتي تخجل "مايا" بها، وتهاب من إظهارها إلى المجتمع الجزائريّ، ولعلّ نار الفتنة اشتعلت عندما عَيَّرتها إحدى الفتيات بالأمر، ما جعلها تحسّ بالإقصاء، والتّهميش، والدّونيّة، ويبثّ في قلبها أحقادا وضغائن لأمّها الّتي تركتها لوحدها تعاني من آثار غلطة لم ترتكبها، خاصّة بعد أن راودتها عدّة تساؤلات، كيف لا وقد أحضرتها إلى هذه الحياة القاسية ورمتها، وحرمتها من كلّ حقوقها، وأبسَطُها أن تنعم بحياة هادئة بين والدَيْها، كلّ ذلك خلق لها جوّا من الكآبة، وحالة من اللّاإستقرار العاطفيّ، وحُبّا للانتقام، واسترجاع الحقّ المسلوب، ولعلّ أكبر دليل على ذلك أسلوبها في الحديث مع والدتها بعد أن هربت إلى الجزائر بُغية مقابلتها حيث قالت لها: " لن أسامحك أبدا أيّتها المرأة، وبما أنّني لا

أستطيع أن آخذ حقّي في الدّنيا، فسآخذه منك في الآخرة، سنلتقي الفوق يا مايا! وسأخبره أنّك ظلمتني، وأنّني لا أغفر لك! لن يهدأ لي بال حتّى أرى الرّبّ يقتصّ لي منك!"[6].

إنّ تراكمات الألم النّفسيّ النّاتج عن خطاب الكراهية الّذي عانت منه "قدس"، انعكس على أقرب النّاس إليها؛ زوجها وابنها، حيث تحوّلت الكراهية من شعور دفين إلى سلوكات عدوانيّة إجراميّة، وأَعَادَت التّاريخَ نفسَه بأن حَمَّلت ابنها ما ليس له به ذنب، تماما كما حَمَّلتها أمّها ما لم تُطِق. معاملتها العنيفة السّيّئة جعلته يمقتها، وقد وصل به الحدّ إلى أن قال لها: " أتعلمين كم أخجل لأنّني ابنك؟ هل تدركين كم أحتقرك وأزدريك؟ سأتحصّل على شهادة البكالوريا، وسأهجرك كما هجرك أبي"[7]، لأنّها- على حدّ قوله- وحش صنعته الحياة القاسية.

3. متلازمة مونخهاوزن؛ قِصصٌ مُفبرَكة وأحداث دراميّة مُلفَّقة

1.3مفهوم متلازمة مونخهاوزن بالوكالة:

أثبتت الدّراسات أنّ متلازمة المرض الوهميّ (MSBP) تظهر واضحة جليّة في تاريخ الجُناة الحافل بسوء المعاملة، والصّدمات، والأضرار الّتي ترتبط بالعنف اللّاحق الّذي تسبّبوا فيه ضدّ أنفسهم وضدّ الآخرين[8]. وعادة ما يكون هؤلاء الجُناة من النّساء، وفي أغلب الأحيان الأمّهات، اللّائي يتسبّبن في المرض لأطفالهنّ أو يخضعن لإجراءات طبيّة مؤلمة سعياً وراء الرّضا العاطفيّ، مثل الاهتمام بالآخرين والتّحكّم فيهم. وبدلاً من ظهور علامات المرض في حدّ ذاتها، تتستّر الأمّهات وراء ظهور المرض لدى أطفالهم بشكل مأساويّ، ويتمّ اتّخاذ مثل هذه الإجراءات من قبل شخص يبدو محبًّا ومهتمًّا، من دون علم الزّوج، أو أفراد الأسرة الآخرين. وتُعرَّف المتلازمة على أنّها سوء معاملة مرتبط بالصّحة يتجلّى في الإساءة الجسديّة، أو العاطفيّة، أو الإهمال، أو الاعتداء الجنسيّ[9].

2.3 متلازمة مونخهاوزن بالوكالة والآلام النفسية والجسدية:

وهذا ما برز في الفصل الثّالث من رواية "سَأَهْجُرُكِ كَمَا هَجَرَكِ أَبِي"، المعنون بـ (متلازمة مونخهاوزن بالوكالة)، حيث مارست "قُدس" جلّ أنواع العذاب النّفسيّ والجسديّ على ابنها "سيف"، ولعلّ هذا راجع إلى الضّغوطات النّفسيّة المتراكمة جرّاء الخلافات الكثيرة بين "قدس" وزوجها "سليم"، خاصّة بعد أن اكتشفت خيانته لها مع عدد غير قليل

من الفتيات؛ في الهاتف، ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، وحتّى في الحقيقة. وزيّن لها الشّيطان هذا الفعل، فقرّرت أن تُقابِل الخيانة الزّوجيّة بمِثلها، فلمّا أمسكت عليه خطيئة، انفلت حبل المودّة، وانكشف ستار البغض، والبعد، والنّأي عن المحبوب، فوقع المحظور؛ ذلك أنّ الزّوجة إذا ما اطّلعت على ريب من الزّوج سقط في عينها، واستحلّت ما حرّمته على نفسها، وسلكت طريقا غير الّذي كانت تسلكه نِكَايَةً فيه، وتعزيرا له.

وقد زاد الأمر تعقيدا لما اكتشف "سليم" خيانة زوجته مع "بيدرو"، وأحسّ أنّه طُعِن في عرضه، وشَرَفِه، ورُجولته، ومتى ما أحسّ الرّجل بالطّعن في رجولته كره المرأة، وقد يصل به الحدّ إلى الجنون عليها فيقتلها، غير أنّ "سليم" نأى بِجَنْبِه عن أن يحطّ لها كبرياءه ورجولته، ويجاريها في دناءتها، بل اكتفى بالكلام القاسي، مُعبّرا عن غضبه المُنمَّق بضبط النّفس، والهدوء، والرّصانة قائلا: " أتظنّين أنّني غبيّ أيّتها العاهرة؟ ربّما تغافلت عنك لبضعة أشهر، لكنّ هذا لا يعني أنّني لا أعرف إن كنت تخونينني أم لا. أنا الّذي لم أسمع كلام أبي، وتزوّجت من أكبر عاهرة من عاهرات حانات برشلونة، وهذا هو جزائي! تخونينني في عقر داري؟! أنت محظوظة لأنّني لم أذبحك يا بائعة الهوى! فأنا لا أنوي دخول السّجن من أجل فتاة شارع!"[(10)].

ورغم الضّرر النّفسيّ الّذي لحقها بعد سماع كلامه القاسي، وندمها الشّديد عن مقابلتها الإساءة بمثلها، إلا أنّ خبر حملها، ثمّ ولادتها أعاد المياه إلى مجاريها، فتناسيا الخيانة، والانفصال بعد جلسات المحاكم الكثيرة، وأعادا بناء بيت صغير ملؤه الدّفء والحنان، ولم يطل الأمر حتّى حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد تناول الطّفل الصّغير علبة دواء والده، وأصيب بضيق تنفّس، فلامها "سليم" عمّا جرى بسبب إهمالها، وحمّلها المسؤوليّة، فالمريضة بالمتلازمة تُقدِم على فعل تسميم ولدها، متجاوزة العلاقة الوطيدة التي يفترض أن تكون بين الأمّ وابنها إلى علاقة غير طبيعيّة، بغية إدخاله المستشفى، لأنّها ترى في ذلك حلّا للهروب من النّزاعات الزّوجيّة، والمحنة الّتي تسبّبها[(11)]. ولا شكّ أنّ "سليم" ظنّ لوهلة أنّ "قدس" هي الّتي تؤذي ولدها، وأنّها تعاني من حالة نفسيّة أو عقليّة، لكنّه سرعان ما يتراجع عن هذه الأفكار الّتي يحسبها مجرّد وساوس ما كان يجب أن تخطر على باله، إلى أن تأكّد أنّ الكره جعل منها شيطانا خاصّة بعد أن لفّقت له تهمة إيذاء ابنها، وتهديدها بالقتل؛ دموعٌ مصطنعةٌ، وحبكات درامية متقنة، علاوة عن نقص الأدلّة جعلت

القاضي يُدين "سليم" ويزجّه في السّجن، وبالتّالي انتقلت الوصاية إلى الأمّ بعد الطّلاق، فقد كانت في غاية من المكر والدّهاء في إتقان لعب دور البرىء البعيد عن كُلّ جُرْمٍ قد يُنسَب إليه [12]، فهي لم تترك وراءها أثرا يكون عليها دليلا لإدانتها. وكيف لها ذلك وهي الأمّ الحنون بفطرتها، والمربّية الرّؤوف بذريّتها، أو هكذا على الأقلّ كانت نظرة القاضي إليها؟!

ظنّ "سليم" نفسه لوهلة مغفّلا وأحمقا، وتساءل كيف أقبل على الزّواج من امرأة شريرة مريضة نفسيّا، وخؤونة، لا تراعي حقّ زوجها وولدها، ولا ترعى فيهما إلًّا ولا ذمّة.

وبعد أن أزاحته عن طريقها، وشطبته من لائحتها، عادت لتفرغ شحنات الكراهية في ابنها: "رفعت قدس السّوط بيدها، وأخذت تضرب ابنها بكلّ قوّتها، كان صوت احتكاك الحزام بالهواء وهو متّجه بقوّة نحو لحم سيف الغضّ مرعبا أكثر من الضّرب نفسه، أخذت تضربه قائلة: هل هكذا ربّيتك يا ابن الزّنى؟! أريد أن أربّيك كي تكون رجلا لكنّك تأبى إلّا أن تكون وغدا كأبيك! لا بدّ أنّ دماءه السّافلة تمشي في عروقك، ولا بدّ أن أخرجها منك بهذا الحزام اللّعين"[13]. كُرْهُ والدتها، ومن ثمّ كُرْهُ زوجها زرع في قلبها حبّ الانتقام، ونقمة على "سيف" ثمرة الزّواج الفاشل، الّذي لم تظفر منه بشيء غير اللّوم، والسّبّ، والشّتم، والأمراض النّفسية، فلم يهنأ لها بال، ولا غمض لها جفن حتّى تركته طريح الأرض، مضرّجا بالدّماء، بعد أن "تعرّض للأذى من أقرب النّاس إليه، من الأمّ الّتي قيل أنّ الجنّة تحت أقدامها، لكن في حالته كان هو "الجنّة" وهي لم تتوان في أن تركله مرارا، وهو تحت أقدامها يطلب الرّحمة والمغفرة على أمور لم يقترفها!"[14].

4.خاتمة:

من خلال ما تمّ عرضه في الدّراسة يمكن إجمال النّتائج في النّقاط الآتية:

1. انتشر خطاب الكراهية على نطاق واسع، واجتاح العالم بأسره، رغم وجود قوانين تسعى للحدّ من هذه الظاهرة، وتُجرّم صاحبها، ومن يدعو إليها.
2. ارتبط خطاب الكراهية ارتباطا وثيقا بالعنف والتّحريض عليه، واستنبت حبّ الانتقام، وأشعل نار الفتنة في القلوب.
3. استطاع الأديب - بِعَدِّهِ النّاطق الرّسميّ باسم أمّته- أن يلتزم بقضايا عصره، ويشارك المجتمع همومه ومشاكله، وينقل آلامه وآماله.
4. عكست رواية (سَأَهْجُرُكِ كَمَا هَجَرَكِ أَبِي) الواقع المرير جرّاء معاناة شخوصها من خطاب الكراهية، وآثاره المتوارثة جيلا بعد جيل.
5. تعتبر متلازمة مونخهاوزن بالوكالة من الأمراض العقليّة والنّفسيّة الخطيرة، حيث يقوم المريض باصطناع المرض لجذب الاهتمام، وقد يصل به الحدّ إلى إيذاء نفسه، وتعنيف غيره وتعذيبهم أشدّ أنواع العذاب، لذا فإنّ الرّعاية الطّبية والنّفسيّة لهذه الفئة أمر لا بدّ منه لتفادي آثار المرض الوخيمة.
6. طرحت الرّواية عددا من الأسباب المؤدّية إلى الانحراف الاجتماعيّ، كالتّفكّك الأسريّ، وحبّ الذّات، والسّعي وراء إشباع الرّغبات، وإذا عُرِف الدّاء وُجِد الدّواء.
7. لم تقتصر رؤية "ديراو داتسيدا" في عمله الأدبيّ على نقد خطاب الكراهية الّذي انجرّت عنه آلام، وتحطّمت بفعله آمال، بل حاول التّنبيه إلى الأسباب المفتاحيّة وراء ذلك، وألحّ على ضرورة التّحرّك السّريع للحدّ من الظّاهرة قبل أن تستفحل أكثر.

لذا فقد بات لزاما على الجهات المختصّة وضع إستراتيجيات فاعلة، وفرض عقوبات ردعيّة صارمة لمكافحة الخطابات المُحرّضة على العنف، والتّمييز، والكراهية. علاوة عن الاهتمام بالمرضى النّفسانيّين ومعالجة المرض في بدايته قبل تفاقم آثاره، وفي هذا نذهب مذهب "ديراو داتسيدا" الّذي اقترح حلولا كضرورة زرع الرّحمة في قلوب

المجتمعات، واهتمام الدّولة بالمرضى النّفسانيّين، وبالأمراض النّفسية الّتي قد تنساق معها أفعال وسلوكات إجراميّة لا يمكن إيقافها أو حصرها.

5. الهوامش:

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

(1)محمود فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتّصال الأدبيّ، الهيئة المصريّة العامّة، 1998م، ص15.

(2) محمود الهميسي، براعة الاستهلال في صناعة العنوان، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع313، 1997م، 1 مايو، ص113.

(3) زين الدّين الرّازي، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفيّ (المتوفى: 666هـ)، مختار الصّحاح، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد، المكتبة العصريّة - الدّار النّموذجيّة، ط5، بيروت – صيدا، 1420هـ / 1999م، ص324.

(4) أبو فيصل البدرانيّ، أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، موقع المكتبة الشامة الحديثة، https://al-maktaba.org/book/33972 ، ص3.

(5) خطابات الكراهية وقود الغضب- نظرة على مفاهيم أساسيّة في الإطار الدّوليّ، مركز هردو لدعم التّعبير الرّقمي، القاهرة، 2016م، ص6.

(6) ديراو داتسيدا، سأهجرك كما هجرك أبي، أفق للنّشر والتّرجمة، الجزائر العاصمة- الجزائر، ط2، جويلية 2019م، ص70.

(7) ديراو داتسيدا، سأهجرك كما هجرك أبي(م.ن)، ص132.

(8) Adshead, Gwen. Munchausen's Syndrome by Proxy: Current Issues in Assessment, Treatment and Research. World Scientific, 2001 , p.xi.

(9) Mart, E. G. *Getting started in forensic psychology practice: How to create a forensic specialty in your mental health practice* (Vol. 4). John Wiley & Sons, 2006, p267-268.

(10) ديراو داتسيدا، سأهجرك كما هجرك أبي(م.س)، ص107.

(11) Adshead, Gwen. Munchausen's Syndrome by Proxy, p.2

(12) Feldman, Marc D. Playing sick?: Untangling the web of Munchausen syndrome, Munchausen by proxy, malingering, and factitious disorder. Routledge, 2013, p123.

(13) ديراو داتسيدا، سأهجرك كما هجرك أبي(م.س)، ص129.

(14) ديراو داتسيدا، سأهجرك كما هجرك أبي(م.ن)، ص133.